

..على طريقة برؤتس

حنان شافعي

..على طريقة برؤتس

شعر

حنان شافعي

إِلَيَّ
وَحَدِي
أَتَمَرَدٌ
وَأَجْرِبُ
وَأَيْضًا أَدْفَعُ التَّمَنَّ.

في الاتجاه المعاكس

(1)

أشياء كثيرة لا أجد مبرراً لحدوثها
مثلاً..

أبي وأمي اللذان أشك في علاقتي بهما
الأيام التي دائماً تنتظر كبتوني
أصدقائي الذين يحقدون عليَّ
ومجيتي إلى الدنيا.

(2)

كلُّ هذا لا يُعطيها الحقَّ
في رسم خريطة جديدة للعالم،

أَوْ وَضَعِ خُطَّةً رُومَانِسِيَّةً
لِقَضَاءِ يَوْمَيْنِ
فِي الْعَابَاتِ الْاسْتَوَائِيَّةِ.

فِي الصَّبَاحِ ..
تَشْرَبُ اللَّبْنَ مِنْ يَدَيْهِ مُبَاشَرَةً
ذُونَ الْحَاجَةِ إِلَى كُوبٍ.
يُعْنِي لَهَا ..
" طَلَعَتْ يَا مَحَلِي نُورَهَا .. "،
يَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ،
تَتَخَفَى مِنْهُ خَلْفَ الْأَشْجَارِ الْكَثِيفَةِ،
يَضُمُّهَا بِذِرَاعَيْهِ الْمُرْهَقَتَيْنِ،
يُعَلِّمُهَا ..

كَيْفَ تَقِفُ أَمَامَ الْكَامِرِ،
كَيْفَ تَمْشِي مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ،
وَكَيفَ تَقُولُ: *Merci*
ثُمَّ ..

كَيْفَ تَعْتَرِفُ بِحُبِّهِ ذُونَ أَنْ تَدْرِي.

فِي الْمَسَاءِ ..
تُطْفِئُ كُلَّ الْأَضْوَاءِ،
تُشْعِلُ نِيرَانَ أَنْفَاسِهَا؛
لِتُعِيدَ الدَّفْءَ إِلَى شَرَايِينِهِ.
هِيَ تَعْلَمُ جَيِّدًا
فَشَلَّ كُلُّ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ
فِي الْإِجَابَةِ عَلَى تَسَاؤُلَاتِهِ،
وَفَشَلَّهُ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الْمَسْرَحِ طَوِيلًا.

(3)

رَغَمَ ذَلِكَ ..
أَقَاوِمُ رَغْبَتِي فِي التَّبَرُّؤِ
مِنْ كُلِّ الَّذِينَ أَعْرَفُهُمْ،
وَرَغْبَتِي فِي التَّرَدُّدِ مَعَهُ

عَلَى صَلَاتِ الدَّيْسُكُو،
وَالْجُرِّيِ خَلْفَهُ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ،
وَفِي الْإِتِّجَاهِ الْمُعَاكِسِ،

وَأَسْتَسْلِمُ لِعَجْزِي
عَنْ تَرْكِ يَدِي فِي يَدَيْهِ
حَتَّى لَوْ اعْتَرَفَ
أَنَّ أَصَابِعِي رَشِيقَةٌ
تَصْلُحُ

لِلْعَزْفِ عَلَى الْبِيَانُو.

بَحْثًا عَنِ مَنْطِقِ الْهُرُوبِ

خَلْفَ أَسْوَارِ الْأُوبِرَا الْمُتَعَجَّرِفَةِ
حَيْثُ الْأَشْيَاءُ
مُتَحَضَّرَةٌ إِلَى دَرَجَةِ الْمَوْتِ.
يَتَبَادَلُونَ أَحَادِيثَ "مُجْفَفَةً"

حول الترجمة،

وأنا

أَتَصَنَعُ الْأَسْمِنَاعَ بِمَهَارَةٍ عَالِيَةٍ جَدًّا.

يَقْتَرِحُ عَلَيَّ الْإِنْفِلَاتَ مِنْ دَائِرَةِ الْمَأْلُوفِ.
مَثَلًا..

تَقْبِيلُهُ دُونَ الْإِلْتِفَاتِ

إِلَى أَعْيُنِ الْكَامِيرَا الْمُتَسَلِّطَةِ،
أَوْ تَجَاهُلُ كُلِّ رَابِطَاتِ الْعُنُقِ الْأَنْبِقَةِ،

وَتَنَاوُلُ طَبَقٍ مِنَ الْكُشْرِيِّ فِي مَطْعَمٍ صَاحِبٍ.

.....

كُوْبِرِي قَصْرِ النَّيْلِ
مُمْتَنٌّ جَدًّا لِاسْتِقْبَالِي،
وَالْجَوْ مُهَيَّأٌ تَمَامًا
لِمُمَارَسَةِ التَّمْرُدِ..

فَوْضَى الْعَاصِمَةِ،
سُخْرِيَّةُ الشِّتَاءِ،
طُلَّابُ الْجَامِعَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ
يَتَحَرَّكُونَ بِمُرُونَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْإِلْزَامِ،
بَيْنَمَا يَبْحَثُ الْآخَرُونَ
عَنْ فُرْصَةٍ لِلْإِنْكِمَاشِ.

أَبْدُو وَاتَّقَةَ مِنْ نَفْسِي تَحْتَ الْأَمْطَارِ
وَكَأَنِّي مُعْتَادَةٌ عَلَى السَّيْرِ
فِي شَوَارِعَ لَنْدُنَ الْبَارِدَةِ.

يُحَدِّثُنِي بِهُدُوءٍ
عَنِ الْحَدَاثَةِ الْبِدَائِيَّةِ،

وَشَغَفِ الْإِنْسَانَ بِالْخُرُوجِ
عَنْ كُلِّ الْبِرَاوِيزِ...

– "الأُنثَى هِيَ أَصْلُ الْحَيَاةِ".

هَكَذَا يُؤَكِّدُ لِي.

قَطْعًا سَبِحْرُمُونَهُ

مِنْ وَثَائِقَ هُوِيَّتِهِ..

لَكِنِّي سَأَمْنَحُهُ حَقَّ الْجُوعِ إِلَى صَدْرِي.

"كُونْفُوشْيُوسُ" الَّذِي عَلَّمَهُ الصَّبْرَ

هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي أَوْصَانِي

الْفَنَّهُ الْجُنُونِ.

الْفَرْقُ بَيْنِي وَبَيْنَ فُرُودِ

– الَّذِي يُحِبُّهُ أَكْثَرَ –

أَنَّهُ رَكِيبَ الْقِطَارِ مُبَكَّرًا.

.....

مَا زَالَ

يُصِرُّ عَلَيَّ اسْتِدْرَاجِي لِلرَّكْضِ

فِي شَوَارِعَ عَقْلِهِ اللَّانِهَائِيَّةِ،

وَأَهْرَامَاتُ ثَقَافَتِي

تَتَخَلَّى عَن تَمَاسِكِهَا.

لَنْ أُمَانِعَ

أَنْ أَتْرُكَ لَهُ يَدِي

مُقَابِلَ الصَّمْتِ،

أَوْ أَنْ أُعَالِجَهُ مِنْ "فُؤِيًّا" عُبُورِ الطَّرِيقِ

مُقَابِلَ

أَنْ يَكْفَ عَن تَرْجَمَتِي

إِلَى أَفْكَارِ.

.....

صُوفِيَّةُ "الطَّائِفَةِ"،

شَبَقُ الْأَرْبَعِينَاتِ،

السَّمَاءُ الَّتِي تَتَوَسَّلُ رِضَا الْبَشَرِ،

مَحَطَّاتُ مِثْرُو بَكِينِ

الْأَكْثَرَ انْضِيَابًا،

.....
.....

وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

أَه..

أَشْعُرُ أَنِّي مُرْهَقَةٌ جِدًّا،

وَحَتْمًا

سَيَكْتَشِفُ أَبِي

أَنَّ نَوَافِذَ عَقْلِي

لَمْ تَعُدْ مُغْلَقَةً بِإِحْكَامٍ

كَمَا تَرَكَهَا.

.....

مِنْ فَضْلِكَ

أَحْجُبُ عَنِّي عَيْنَيْكَ السُّرِّيَّالِيَّتَيْنِ

إِلَى الْأَبَدِ،

وَكُفُّ عَنِ إِجْبَارِي

عَلَى النَّفَازِ مِنْ أَضِيقِ الثُّقُوبِ،

وَأَمْنِحِ الصَّمْتَ

فُرْصَةً لِلانْتِشَارِ.

بِلاِ جَدْوَى

مَا زِلْتُ
أَطَارِدُ الْمُرُوبَ،
وَمَا زَالَ
يَسْتَعِيثُ مِنْ الْحَاحِي.
أُحَاوِلُ إِقْنَاعَ نَفْسِي
أَنَّ الْحُلْمَ لَمْ يَنْتَهَ بَعْدُ،
بَيْنَمَا تَكْشِفُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ أَكَاذِبِي
كَمَا اعْتَادَتْ غَرَسَ سِهَامِهَا
بِأَجْسَادِ الْجُدْرَانِ؛
لِتَكْشِفَ هَشَاشَتَهَا وَضَعْفَهَا.
لَيْتَهُ لَمْ يَنْخَلَّ عَنِّي..
تَرَكَنِي وَمَنْحَهُمْ فُرْصَةَ الْإِثْتِصَارِ عَلَيَّ:
جَدِّي،
وَيَنْدُولُ السَّاعَةِ،

وَتِلْكَ التَّمْلَةُ الَّتِي تَسْكُنُ جَفْنِي.

مَا زِلْتُ

أُسَابِقُ الْأَعْدَارَ فِي الطَّرْفَاتِ،

أَلْمَلِمُ شَطَايَا الْحُلْمِ

كَيَ أَصْنَعَ بِلَوْرَةٍ نَقِيَّةً،

أَرَاهُ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا.

أُغْمِضُ عَيْنِي ثَانِيَةً

أَضْغَطُ عَلَى رَأْسِي بِقُوَّةٍ

عَلَنِي أَتَذَكَّرُ مَشْهَدَ النَّهَائَةِ..

لَكِنَ..

بِلا جَدْوَى.

سَامَحَكَ اللَّهُ يَا جَدِّي.

أَتُرِيدُ مُصَالَحَتِي عَلَيْهَا

بَعْدَمَا احْتَقَرْتَنِي، وَأَلْفَتَكَ وَحِيدًا؟!!

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْبِنْدُولُ التَّافِهَ

سَوْفَ أُعَاقِبُكَ بِالتَّجَاهُلِ.

أَمَّا تِلْكَ التَّمْلَةُ اللَّعِينَةُ..

قَدْ أَنْفَذْتَهَا الْأَقْدَارُ مِنْ انْتِقَامِي.

لَمَّاذَا اخْتَارَتْ جَفْنِي مَسْرَحًا

لِنَهَائَتِهَا الْبَائِسَةَ؟

هَلْ لَتَتَّخِذَ عَيْنِي مَقْبَرَةً؟

عَيْنِي مَقْبَرَةً؟!!

إِذَنْ

سَوْفَ يَمْتَلِي يَوْمِي بِالْجَمَاجِمِ وَالْعِظَامِ

وَرَفَاتِ الْمَوْتَى وَأَصْوَاتِ الْمُعَذِّبِينَ.

لَوْنِي دَاكِنٌ حَزِينٌ.

أَنْفَاسِي مَمْلُوءَةٌ بِالتُّرَابِ،

وَرَائِحَةُ أَحْلَامِي

كَرِيهَةٌ مُنْفَرَّةٌ

يَشْمَمُ مِنْهَا كُلُّ أَصْحَابِي،

فَكَالْعَادَةَ

سَأَبْقَى

وَحْدِي.

وَتَرَكْتُ لَهُ جَبِينِي
 يُرْتَبُ أَحْلَامُهُ
 بِحَسْبِ شُرُوقِ الشَّمْسِ فِي عَيْنِيَّ .
 لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنِّي بِذَلِكَ
 أَسْمَحُ لِيَاهِ الْقُطْبَيْنِ أَنْ تَنْصَهَرَ ،
 وَأُرْغِمُ الْأَرْضَ
 أَنْ تَتَخَلَّى عَنْ جَاذِبَتَيْهَا .
 بَيْنَ اللَّحْظَةِ وَالْأُخْرَى
 أَقِفُ أَمَامَ الْمِرَاةِ
 أَتَحَسَّسُ أَعْضَائِي ،
 أُدْرِبُهَا كَيْفَ تَتَّبَعُنِي فِي هُدُوءٍ ..
 أَلْقَنُ نَفْسِي جُمَلًا مُرْتَبَةً ..
 وَأَعِدُّ لِسَانِي بِكَثِيرٍ مِنَ الْحُلُوى ..
 إِذَا ظَلَّ حَافِظًا وَوَائِقًا فِيَّ .
 ثَمَّةَ أَشْيَاءٍ أُجْرِبُهَا
 لِلْمَرَّةِ الْأُولَى
 مَثَلًا ..

الموت .. على طريقة بروتس

أَنْعَمَدُ
 مُمَارَسَةَ طُعْيَانِي عَلَى أَخِي الصَّغِيرِ ؛
 كَيْ أُفْنِعَ نَفْسِي
 أَنِّي مَا زَلْتُ
 أَجِيدُ فُنُونَ السَّيْطَرَةِ .
 شَيْطَانِي اللَّئِيمُ
 يُخْرِجُ لِي لِسَانَهُ
 فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
 يُذَكِّرُنِي ..
 عِنْدَمَا عَلَّمْتُ قَامُوسِي
 كَيْفَ يَمْحُو كَلِمَةَ "لَا" ،

قِرَاءَةٌ تَعَاوَيْدَ "بُوذَا"،
الْبَحْثُ فِي كُتُبِ تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ،
الْتِمَاسُ الْأَعْدَارِ لِلْمُدَحِّحِينَ.

وَالْأَجْرَبَ قُدْرَتِي
عَلَى إِنْخِصَاعِ الْأَشْيَاءِ مِنْ حَوْلِي؛
أَحْبَسُ دُمَيْتِي فِي دُرُجِ الْمَكْتَبِ،
أَحْرِمُ قِطِّي مِنْ سَمَاعِ الْمَوْسِيقَى،
وَأَقْفُ لِسَاعَاتِ
عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ.

.....

.....

.....

الآنَ فَقَطُ
أَشْعُرُ بِحَاجَتِي
إِلَى آلَافِ الْأَقْرَاصِ الْمُنَوَّمَةِ،
وَقَدِيسٍ
يَعِدُنِي بِالْعُفْرَانِ.

مَشْهَدٌ مِنْ مَسْرَحِيَّةِ مُمَلَّةٍ

الذَّئِبُ لَيْسَ ذَنْبِي
حِينَمَا يُقْتَلُ أَخِي
وَتُصَابُ أُمِّي بِالْجُنُونِ
وَأَفْقَدُ هُوِيَّتِي
مِنْ حُلْطَةِ مِيَلَادِي.
صَدِيقَتِي
- الَّتِي تَحْفَظُ الْأَغَانِي الْأَجْنَبِيَّةَ -
لَمْ تَكُنْ مُجْرِمَةً
حِينَمَا

دَاسَتْ عُنُقِي بِقَدَمِهَا.

الفيلسوفُ

الَّذِي أُحِبُّهُ

لَمْ يَتَرَاجَعْ

لِحُظَّةٍ

عَنْ تَحْطِيمِ جُمُجْمَتِي،

وَبَائِعِ الْجَرَائِدِ

الَّذِي يَحْمِلُ الْعَالَمَ

تَحْتَ ذِرَاعِهِ

يَنْظُرُ إِلَى تَقَافِييَ

بـ

ا

سـ

تـ

هـ

زـ

ا

ء

مُنَاقَشَةٌ حَادَّةٌ عَنِ الْحُبِّ

يُصِرُّ فِيهَا أَصْدِقَائِي

أَنَّهُ أَقْوَى مِنِّي.

وَبَيْنَمَا أُفَكِّرُ فِي عَمَلِيَّةِ سَطْوِ مُسَلِّحٍ

عَلَى مَطْعَمِ الْكُلِّيَّةِ

يَسْأَلُنِي زَمِيلِي

عَنْ عُنْوَانِي الْإِلِكْتُرُونِيِّ.

مُقَارَنَةٌ دَائِمَةٌ

بَيْنَ أُمِّي،

وَأُسْتَاذَةِ الْأَدَبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ.

عُلبَةُ "المَارْلُبُورُو"،

وَحَجَرٌ يُبْصَقُ فِي وَجْهِ الْعَالَمِ.

"شكسبير" ..

لماذا يُصِرُّ عَلَى سَرِقَةِ أَفْكَارِي؟!!

بَيْنَمَا

تُصِرُّ جَدَّتِي أَنِّي عَانِسُ الْمُسْتَقْبَلِ.

كُلُّهُمْ أَجْمَعُوا أَنِّي مُمِلَّةٌ،

وَأَكْذُوبَا

أَنَّ الْعَبَاءَ الَّذِي أَصَبُ عَلَيْهِ لَعْنَتِي...،

،..... ،..... ،.....

هُوَ سِرُّ بَقَائِي.

رَغَمَ كُلَّ العُرُوضِ المَعْرِيةِ
.. أَفْشَلُ فِي تَحْوِيلِ الدَّمِ المُتَجَمِّدِ
فِي عُرُوقِي إِلَى سَائِلٍ،
كَمَا أَفْشَلُ
فِي تَنْشِيطِ خَلَايَا جَمْعَمَتِي
رَغَمَ أَنِّي
أَجِيدُ اسْتِعْمَالَ لَوْحَةِ المَفَاتِيحِ،
كَمَا أُجِيدُ
الائْتِمَاعَ فِي أَحَادِيثِ صَدِيقَاتِي التَّافِهَةِ،
وَتَنْشِيطِ عَصَلَاتِ وَجْهِي
عَلَى ابْتِسَامَةِ عَرِيضَةٍ،
وَإِقْنَاعِ الوَلَدِ الَّذِي يُحِبُّنِي
بِأَنِّي زَوْجَةٌ مُنَاسِبَةٌ
كُلَّمَا دَعَانِي عَلَى العِشَاءِ.
سَدَّاجَتِي
الَّتِي يُبْرِهُنُونِ عَلَيْهَا جَمِيعًا
هِيَ مِيرَاثُ أَبِي

عَفْوًا.. لَنْ أُكْرِرَ المَحَاوِلَةَ

العَامُ الوَاحِدُ وَالْعِشْرُونَ
العَالَمُ يُدِيرُ وَجْهَهُ عَنِّي بِاصْرَارٍ
أُقَاوِمُ رَغْبَةَ جَامِحَةٍ فِي البُكَاءِ
أُحَاوِلُ التَّخَلُّصَ مِنْ فَضَلَاتِ أَفْكَارِي
فِي عَرُوضِ الطَّرِيقِ
لَكِنَّ خَوْفِي عَلَى "الفِرْدَوْسِ المَفْقُودِ"
مَا زَالَ يَمْلِكُنِي
وَكَذَلِكَ رَأْسُ "مَكْبَثِ"
تُطَارِدُنِي
فِي كُلِّ مَكَانٍ

الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ الْفُقَرَاءَ فَقَطُ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

.....

يَسْتَقْبِلُنِي الْمَثْرُو
بِوَجْهِهِ الْمُنْتَعِضُ،
أَذْفِنُ رَأْسِي

بِالْجَرِيدَةِ الْيَوْمِيَّةِ

أَتَخَلَّى

عَنْ أَعْضَائِي

وَاحِدًا تَلُو الْآخَرَ،

أَتَضَاءَلُ

أَتَضَاءَلُ..

كَيْ لَا يَلَاحِظَ أَحَدٌ

شُدُوزَ أَفْكَارِي.

.....

الْمَبَانِي الشَّاهِقَةُ

تَعْدُنِي بِالْإِسْتِمْرَارِ

بَيْنَمَا يَسْتَعِدُّ قَلْبِي

لِتَقْدِيمِ اسْتِقَالَتِهِ.

بُرُودَةَ دَيْسَمْبَرِ

تُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَطْرَافِي

وَحَقِيقَتِي تُعَاهِدُنِي - مُجْبِرَةً - عَلَى الْبَقَاءِ.

شَوَارِعُ الْمَدِينَةِ لَامِعَةٌ

كَعَادَتِهَا

هَلْ تَتَعَاوَنُ مَعَ الْعِمْدَانِ وَكَلُوحَاتِ الْإِعْلَانِ

لِلْإِحْتِفَالِ بِمِيلَادِي؟!!

الْمَقْهَى مُكْتَظٌّ

بِالْمَجَازِيبِ وَالْمَنْبُودِينَ.

رَائِحَةُ التُّفَاحِ تَسْتَنْفِزُ أَنْفِي

وَتَصْنَعُ شَبْحًا

كَالَّذِي فِي حِكَايَاتِ جَدَّتِي

أُرَاقِبُ الْمَارَّةَ

وَكَأَنِّي عَلَى مَوْعِدٍ.

.....

هَوَاتِفُ أَصْدِقَائِي

"غَيْرُ مُتَاحَةٍ مُؤَقَّتًا"

رُبَّمَا سَافَرُوا إِلَى أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ

فَلَا تُغْمِضُ عَيْنِيَّ

كَمَا عَوَدْتَنِي مُدَرِّسَتِي

وَلَا تُغَنَّ..."

Happy birthday to me

Happy birthday to me

وَأَتَحَيَّلُ

أَنَّ "سَانْتَا كلُوز"

حَتَّمَا سَيَبْحَثُ عَنِّي

وَيَحْمِلُ لِي دُمِيَّةً جَمِيلَةً

تَمْنَحُنِي الدَّفْعَاءَ

دُونَ مُقَابِلٍ.

لُوغَارِ يَثْمَاتُ

(1)

الْأَشْبَاحُ عَالِقَةٌ مُؤَخَّرَةٌ رَأْسِي
وَأَهْدَابِي
تَحْمِلُ بَقَايَا الْأَحْلَامِ الْمُرْعِجَةَ
رَغْمَ أَنْفِ الْمِيَاهِ الْبَارِدَةِ جِدًّا.
الْفَضَاءُ مِنْ حَوْلِي بِلا نِهَائَةٍ
وَأَنَا نَائِبَةٌ
فِي وَسْطِ الْمِيدَانِ

سَبَقُونِي إِلَيْهَا.

لَا أَعْرِفُ اتِّجَاهِي
فَقَطُّ.. أَتَوَسَّلُ لِلْأَرْضِ

أَنْ تَبْتَلِعَنِي
كَأَنِّي مُتَجَرِّدَةٌ مِنْ مَلَابِسِي

.....

أَخْشَى أَنْ يُسْأَلَنِي عَنْ هُوَيْتِي أَحَدٌ.

(2)

- عَبَّاسِيَّةٌ.. عَبَّاسِيَّةٌ.. عَبَّاسِيَّةٌ...

وَيُشِيرُ بِيَدِهِ

إِلَى انْفِلَاتِ صَوَامِيلِ الْجُمُحِمَةِ.

أَرْكَبُ يَارَادَتِي

وَيَتَّبِعُنِي الْآخَرُونَ.

كُلُّ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ

(3)

رَجُلٌ وَسِيمٌ

أَصَافَ لُونًا زَاهِيًا

إِلَى لَوْحَةٍ طُفُولَتِي الْكَيْبِيَّةِ.

قَالَ لِي:

"أَنْتِ قُنْبَلَةٌ سَوْفَ تَنْفَجِرُ فِي عَالَمِ الْمَعْرِفَةِ"

أَوْصَانِي

بِالْقِرَاءَةِ

وَالصَّلَاةِ

وَالْحُبِّ.

يَا..

كَانَ رُومَانِسِيًّا أَكْثَرَ مِنْ اللَّازِمِ.

وَالْعَذْرَاءُ

الَّتِي عَشِقْتُ "شُكْسِير"،

وَذَهَبَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ
فِي شَوَارِعِ "لَنْدُن"
أَصَافَتْ لُونًا مُتَمَرِّدًا
إِلَى لَوْحَةِ شَبَابِي الْمُسْتَسْلِمَةِ
كَانَتْ رُومَانِسِيَّةً
أَيْضًا.

(4)

عِنْدَمَا

لَمْ يُمْهِلِ السَّائِقُ الْكَلْبَ

لِيُعْبَرَ الطَّرِيقَ

أَيَفَنْتُ أَنْ التَّنْفُسَ

لَيْسَ حَقًّا شَرْعِيًّا لِي.

فَهَلْ تَكْفِي شَهَادَةُ مِيلَادِي

وَتَفَاصِيلُ جَسَدِي
وَمَوَاقِفُ الْأُمَّمِ الْمُتَّحِدَةِ

كَيْ أَتَّقَ بِنَفْسِي
وَلَوْ لِلْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ؟

.....

.....

عُمُومًا
سَوْفَ أَكْتُبُ اسْمِي
وَعُنْوَانِي
لُوغَارِيَتَمِيًّا
لَيْسَ هُرُوبًا مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَلَكِنْ..
لِسَبَبٍ رُبَّمَا أَعْرِفُهُ
يَوْمًا مَا.

مُصَارَحَةٌ

تَقْلِيدِي أَنْتَ
كَوَجْهِ أُمِّي.

مُحِبُّ

كَدُمَيْتِي.

كَوَنُكَّ تَحِبُّنِي

لَا يَمْنَحُكَ حَقَّ التَّجَوُّلِ

فِي مُدْنِي الْمُتَحَضَّرَةِ،

أَوْ يَكْفُلُ لَكَ الْعُبُورَ

مِنْ أَبْوَابِ أوردتِي.

هَلْ تَسْتَطِيعُ إِيقَازَ قَلْبِي

مِنْ تَحْتِ قَدَمِ الدُّنْيَا

ذَاتِ الْكَعْبِ الْمُدَبَّبِ؟

أَوْ إِقْنَاعَ عَقْلِي
بِأَنْ يَكُونَ مُهْدَبًا

أَمَامَ اللَّهِ؟

ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ أَنْ تَشُمَّ رَحِيقِي؟
سَوْفَ تَفْرُكُ أَعْضَائِي،

وَ

تُ

شُ

رَ

شُ

رِ

نِ

ي

عَلَى أَعْتَابِ امْرَأَةٍ جَدِيدَةٍ!

عَلَيْكَ

قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ
أَنْ تُفَرِّرَ إِلَى آيَةٍ وَجْهَةً سَنَمُضِي؟

وَعَلَيْكَ أَيْضًا

أَنْ تَكْفَرَ عَن تَوْصِيَّتِي

بِالْحِفَاطِ عَلَى نَفْسِي
وَعَدَمِ الثَّقَةِ فِي الْآخَرِينَ
فَأَنَا حَدَائِثٌ أَعْشَقُ التَّجْرِبَ.

كَمْ أَنْتَ نَاصِحٌ الْيَوْمَ جِدًّا!

تُحَدِّثُنِي كَالْحُكَمَاءِ

عَنْ الْعُمَرِ الضَّائِعِ

وَمَهَارَةِ السَّائِقِ فِي التَّرَكِيزِ

مَعَ الْأَمِيرِ وَالْبَنَزِينِ وَالْمَارَّةِ

وَإِشَارَاتِ الطَّرِيقِ

بِرَعْمِ فَشَلِكِ الْمَغْلَنِ

فِي الْاِقْتِرَابِ مِنْ عَجَلَةِ الْقِيَادَةِ!!

عُذْرًا يَا صَدِيقِي..

دَعْنِي أَتَخَلَّى عَنْ غَابَاتِ صَدْرِكَ الدَّافِئَةِ

وَأَعْرِضُ عَلَى أَوْتَارِ خَوْفِكَ

لِحَنِي الْأَخِيرِ..

لَأَنِّي سَأَفْشَلُ فِي تَوْرِيثِ أَطْفَالِكَ

عُقْدًا نَفْسِيَّةً أَبَدِيَّةً..
كَمَا لَنْ أَنْجَحَ - كُلَّ مَرَّةٍ -
فِي وَضْعِ "الرُّوجِ"
بِطَرِيقَةٍ مُعْرِبَةٍ.

أَنْ أَمْحُوكَ مِنْ ذَاكِرَتِي

كَالْعَادَةِ

هَارِبَةً مِنَ اللّامَعْنَى

أَجْتَهِدُ فِي تَجَاهُلِ

صَوْتِ دَاخِلِي

يُلِحُّ عَلَيَّ ضَرُورَةُ انْسِحَابِي

أَفْشَلُ

وَأَعُودُ

لَأَفْشَلَ

ثُمَّ أَعُودُ

الآن..

عَلَيَّ الاسْتِسْلَامُ

لِإِشَارَةِ الْمُرُورِ الْمُسْتَبَدَّةِ.

بِجَانِبِ بَائِعِ الْجِرَانِدِ

الَّذِي لَا يَعْأُ بِمُعَانَاتِي،

وَأَطْفَالَ رَائِحَتِهِمْ كَرِيهَةً

يُعْطِرُونَ الْكَوْنَ

بِأُورَاقِ فُلٍّ مُنْهَزِمٍ..

وَعَاهِرَةً

عَاشَتْ حَقِيقَتَهَا

فَقَتَلْنَاهَا؛

لِنُقَسِمَ أَمَامَ الْعَالَمِ

أَنَّنَا قَدِيسُونَ

خَلْفَ الزُّجَاجِ

عَجُوزٌ يَخَافُ مِثْلِي

فَجَاءَ الْمَوْتِ

تَتَوَسَّلُ عَيْنَاهُ النَّجَاةَ

بِكَيْمِيَاءِ شِفَاهِي

كَيْفَ عَرَفَ أَنَّهَا مِنْ نَوْعِ خَاصِّ؟

وَلِمَاذَا لَا يَغْزُلُ

بِتَجَاعِيدِ وَجْهِهِ حَبَلًا لِلْفِرْدَوْسِ،

أَوْ يَسْتَعْجِلُ الْمَوْتَ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْجِلَهُ؟
أَتُرِكَ لِعَيْنِي فُرْصَةَ التَّجَوُّلِ بِحُرِّيَّةٍ
تَسْتَعِيدُ صُورَتَكَ عَلَى لَوْحَاتِ الإِغْلَانِ
عُمُقَ عَيْنَيْكَ الْمُرْهَقَتَيْنِ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ،
بُرُونِزِيَّةٍ مَسَامِكٍ،
التَّبَعُ الْمُخْتَلِطُ بِأَنْفَاسِكَ،
عَجْرَفَةٌ عَقْلِكَ
الَّذِي يَتَصَرَّفُ كَقَيْصَرٍ،
وَمِسَاحَةٌ صَوْتِكَ
الَّتِي أَضْيَعُ بَيْنَ حُدُودِهَا
أَشْيَاءٌ لَا أُرِيدُ
امْتِلَاكَهَا لِلأَبَدِ
وَأَمْنَعُ نَفْسِي مِنْ مُحَاوَلَةٍ
اكتِشَافِ المَزِيدِ عَنْهَا
فَقَطُّ..
أَوْدُ الاثْفَالِ مِنْ نِطَاقِ الجَاذِبِيَّةِ

لأَطِيرَ كَفَرَأَشَةٍ
بَيْنَ عَيْنَيْكَ
أَحْجَبُ عَنْكَ
حَدَاثَةَ عَهْدٍ
فَشِلْتُ فِي مُجَارَاتِهَا

لِمَاذَا تَبْدُو كَسَكِيرٍ بَائِسٍ؟
أَوْ عَابِرٍ سَبِيلٍ مَهْمُومٍ؟
يَتَحَدَّثُ بِهَدُوءٍ
كَي لَا يَكْتَشِفُ الآخَرُونَ
خَوْفَهُ
وَأَنْتَ فِي الحَقِيقَةِ
طِفْلٌ مُدَلَّلٌ
تَتَعَامَلُ مَعَ الحَيَاةِ
مِثْلَ حَفِيدِ صَغِيرٍ
يَتَسَلَّى بِتَمْزِيقِ
صُورِ العَائِلَةِ القَدِيمَةِ

يَزْدَادُ ضَغْطُ الْخَوْفِ
عَلَى قَلْبِي
بَيْنَمَا
أَنْتَ مُنْصَهَرٌ
بِعُرْفَةِ "شَات" بَارِدَةٌ.

أَهْ يَا صَدِيقِي
كَيْفَ لِي أَنْ أُصْبِحَ ضِمْنَ أَشْيَانِكَ الْحَمِيمَةِ؟
لَوْحَةُ الْمَفَاتِيحِ،
قَدَاحَةُ السَّجَائِرِ،
عَجَلَةُ الْقِيَادَةِ،
هَاتِفُكَ الْمَحْمُولِ،
وَكَيْفَ لِي
أَنْ أَمْحُوكَ مِنْ ذَاكِرَتِي
- كَمَا نَصَحْتَنِي -
بِضَغْطَةِ زَرٍّ

أَخِيرًا
تَهْمُ الْإِشَارَةَ بِالتَّرَاجُعِ
عَنْ قَرَارِهَا
السَّيَّارَاتُ الْمُتَوَحِّشَةُ
تَتَسَابِقُ لِأَفْتِرَاسِي

قَالَ أَيْضًا "إِنَّهَا طَارِجَةٌ كَرَّغِيْفٍ سَاخِنٌ"
لَكِنَّهُ تَعَثَّرَ فِي ابْتِلَاعِهَا كَامِلَةً.

ظَلَّ يُعَلِّقُ رَأْسَ "جِيْفَارَا" عَلَى صَدْرِهِ،
يُجْرِبُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْرًا جَدِيدًا
وَنِسَاءً أَجْنَبِيَّاتٍ
يَتَعَثَّرُ فِي نُطْقِ أَسْمَائِهِنَّ..
كَمَا تَعْلَمُ أَنَّ يُخْفِي ضَعْفَهُ
بِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِ أَلْفَاظِ بَدِيئَةٍ
ثُمَّ

تَوَصَّلَ إِلَى الْحَلِّ فِي
: "أَنَّ يَكُونَ صَحْفِيًّا فَاسِدًا"
طَالَمَا يَأْبَى الْقِطَارُ احْتِرَامَ الْقَضِيَّانِ.

كَانَ يَكْرَهُ اسْمَ وَالِدِهِ
وَاقْتِرَابَ قَامَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ
- الَّتِي يَتَعَامَلُ مَعَهَا كَطِفْلِ تَرَكَتْهُ أُمُّهُ لِتَنْزَوْجٍ -

كَانَ دَافِتًا بِمَا يَكْفِي

إِلَى "مُحَمَّدِ فَرَجٍ"*

قَالَ إِنَّهُ بُرْجُوَازِيٌّ صَغِيرٌ،
وَإِنَّهُ مُكْتَتِبٌ مُنْذُ 25 عَامًا،
وَإِنَّهُ لَا يُصَدِّقُ نَفْسَهُ أَبَدًا
وَإِنَّهُ...
وَإِنَّهُ...

وَهِيَ تُنْصِتُ إِلَى ثَرْتَرَتِهِ بِهَدُوءٍ،
وَبِهَدُوءٍ أَكْثَرَ تَتْرُكُ يَدَهَا لِتُخْتَبِي بِكَفِّهِ الصَّخْمَ،
تَتَغَاضِي عَنْ ابْتِلَاعِ عَيْنِيهِ لِكَيَانِهَا.
تَتَسَلَّلُ كَسِنِجَابٍ مُتَرَقِّبٍ
فِي شَوَارِعِ عَقْلِهِ الْمُكْتَتِظَةِ بِأَفْكَارِ التَّمَرُّدِ.

بَيْنَمَا أَحِبُّ "مَارِكِسَ" كَثِيرًا

كُلُّ ذَلِكَ وَهِيَ تُعِدُّ لِنَسِيَانِهِ إِلَى الْأَبَدِ
حَتَّى لَوْ كَانَ دَافِعًا بِمَا يَكْفِي.
لَكِنَّهَا كَلَّمَا رَأَتْهُ - صُدْفَةً -
يُثِيرُ بَدَاخِلَهَا شُعُورًا بِالذَّنْبِ
وَرَغْبَةً فِي الْقَتْلِ
يَصْعَبُ التَّعَاضِي عَنْهَا.

تَوَاطُؤُ

كَعَاشِقٍ تَقْلِيدِي

ظَلَّ يَقُولُ لَهَا: "أُحِبُّكَ"

وَهِيَ تُحَاوِلُ أَنْ تَجِدَ فِيهِ غَابَةَ تُسَافِرُ إِلَيْهَا

بَعْدَ بَضْعِ مَسَاءَاتٍ

وَعَلْبِ سَجَائِرَ

- أَيُّ لَمَّا وَصَلَ فِي عَشِقِهَا إِلَى أَقْصَى مَدَى -

ظَلَّ يُرَدِّدُ لَهَا "بَاعْبُدِكُ"

وَهِيَ لَا تَزَالُ تَحْتَفِظُ بِطُمُوحِهَا فِي السَّفَرِ.

مَعَ التَّكْرَارِ

نَسِيَتْ السَّفَرَ

وَصَدَّقَتْ أَنَّهُ "عَاشِقٌ"!

مِنْ وَحْيِ عَرَبِيدٍ

إِلَى "وسام هاشم"*

بِعَيْنَيْنِ نَصْفِ مَفْتُوحَتَيْنِ
حَدَّثَنِي عَنِ الْوَرْطَةِ الْمُسَمَّاةِ بِالْحَيَاةِ
دَعَمَ وَجْهَهُ نَظْرَهُ بِأَبْيَاتٍ لـ "سَعْدِي يُوسُفُ"
أَوْصَانِي بِحُضُورِ "مُؤْتَمَرِ الْقَصِيدَةِ"
تَشَاغَلْتُ عَنْهُ بِلَوْحَةِ الْمَفَاتِيحِ
ذَهَبَ
وَجَاءَ
ثُمَّ ذَهَبَ
وَجَاءَ
قُلْتُ:

"تُصْبِحُ عَلَيَّ خَيْرٌ أَيُّهَا الْعِرَاقِيُّ الْمُرْهَقُ"
فَقَالَ:
"تُصْبِحِينَ عَلَيَّ مَطْرًا".

هَكَذَا أَنْتِ!..!

مَاهِرَةٌ صَدِيقَتِي فِي تَرْوِيضِ الْفَقْرِ
أَخْرَجَتْ لَهُ لِسَانَهَا فِي سَاحَةِ الْأَلْسُنِ الرَّخَامِيَّةِ
حِينَمَا اشْتَرَتْ الْأَسْبَابِيَّةَ بِقِرْطِ رِيفِيٍّ يُشَارِكُهَا سَدَاجَتَهَا
ظَنَنْتِ أَنَّهَا سَتَقْهَرُهُ إِلَى الْأَبَدِ
كَانَتْ طَيِّبَةً أَكْثَرَ مِنَ اللَّازِمِ
لَا تَعْرِفُ أَنَّهُ يُجِيدُ رُكُوبَ الْأَسَانِسِيرَاتِ
وَالِاخْتِيَاءَ خَلْفَ مَقَاعِدِ الْقِطَارِ
الْمُنْهَكَ الَّذِي يَحْمِلُهَا إِلَى "الْمَنْصُورَةِ"

جَاءَتْني بَعْدَ انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْأَلْسُنِ
وَالْفَقْرِ يَسْكُنُ أَسْنَانَهَا
الَّتِي لَا زَالَتْ لَبْنِيَّةً.
هَكَذَا أَنْتِ إِلَى الْأَبَدِ

حَتَّى لَوْ أَصْبَحْتَ تَقْضِينَ نِصْفَ يَوْمِكَ بِفَنَادِقِ الْخَمْسِ نُجُومٍ
وَتُتَابِعِينَ يَوْمِيًّا أَسْعَارَ الْعُمَلَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ

مَرَّةً ثَانِيَةً

أَكْتَشِفُ قُدْرَتَهَا عَلَى مُرَاوَعَةِ الْفَقْرِ
وَهِيَ تَصْنَعُ الشُّورْبَةَ السَّاحِنَةَ
بِمِيَاهِ الصُّنْبُورِ وَمِلْعَقَةِ مِلْحٍ وَلَيْمُونَةٍ
كَانَتْ رَاضِيَةً وَهِيَ تُؤَكِّدُ لِي أَنَّ:
"الغَلْبَانُ مَا يَيْشْبَعُشِ غُلْبٌ"
وَأَنَّهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ إِجَابَ أَطْفَالٍ
لِأَنَّهَا نَبَاتِيَّةٌ

كَانَتْ تُوَافِقُنِي عَلَى مَلَلِ الْحَيَاةِ مَسَاءً
وَنَحْنُ نَقْتَسِمُ سَرِيرًا بِلَا مَرْتَبَةٍ
وَمَعَ ذَلِكَ تَسْتَيْقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ فِي نَشَاطٍ مُدْهِشٍ
لِتَبْدَأَ مَعَ الْحَيَاةِ ذَاتِهَا عِلَاقَةً جَدِيدَةً
وَمَعَ الْفَقْرِ تَحْدِيثًا آخَرَ

قَالَتْ لِي ذَاتَ يَوْمٍ إِنَّهَا تُحِبُّ

لَكِنَّهَا خَائِفَةٌ

مِنْ انْحِنَاءِ ظَهْرِ أَبِيهَا

وَعَدَمِ إِجَادَتِهَا النَّظَرَ فِي عَيْنِي حَيْبِهَا.

وقبل أن أصوغ لها فلسفات عبقرية ككل مرة

فتحتُ عيني

لأجدني وحدي

بلا وداع

أو وعد بقاء جديد.

رسالة إلى كذاب

إلى "باسم قهار"

ذهبت

بعد أن ضاعفت ميراث القلب من الحزن

وتركت ثقباً بحجم الكون

يدوي به صدي ضحكة منك

تعد الخرومين بالكثير

كثير من الدفء

من الصدق

أو من الكذب

لا أعرف

كيف ستمر مساءاتها

حين يوطد رحيلك علاقتها بالدموع؟

ولماذا لم تعلمها قبل الرحيل

كيف يكون "النسيان بداية الحرية"

وأول دروسها

أو تلقنها وصايا "التخريب" المقدسة

كي تبدأ من الصفر بتاريخ يخلو من الهزائم.

كانت بحاجة لأن تسمع منك "أغنية تشيكوف الأخيرة"*

علك تنجح في وقف سرطان الخوف الذي يدهمها

أو تعيد توزيع جغرافيا قلبها

بميت تمنح الأنهار والأشجار مساحة أكبر

أيها الكذاب النبيل

هل تصدق تصفيق الجمهور لبريق عينيك الواثقتين؟

أنت مخطئ إذن

فالطعنات التي سددها إليك المستبدون

ثم المستعمرون

ستظل تتزف في غفلة منك

تماما كطعنات "يوليوس قيصر"

الذي أحب "روما" مثلما أحبت بلاد النهرين.

تهرب إلي دم أبرد

إلي عواصم أكثر تحضرا

تغير أوراق هويتك بين عام وآخر

لكنك حتما لن تغير رائحتك

مثلما لن ينجح لسانك في الخروج من مستعمرة اللغة

رغم كل ادعاءاتك.

استمر في مراوغاتك

ما بين الكواليس والخشبة

أو حتي بمزيد من المكياج والأدوار

لكن لعنة العشق ستظل تطاردك

عاشقا أبديا

لحريتك

لبغداد المسطرة علي جينك .

لمصر

للكذب علي الجمهور

.....

أما هي فستظل أيضا عاشقة

فقط

لروعة الصدفة

وعبث البدايات والنهايات.

مراوغة

كلما أفكر في حتمية الثورة كما يقول السياسيون
أخطط للتخلص منه
مثلا إهدائه إلي إحدى أرامل الحرب
الكثيرات في بلادنا
أو رهنه لدي سيده أموال عربية
ثم أجتهد في طرد تلك الأفكار الشريرة
بابتسامة خبيثة
وأنا أهندهم له حلتته قبل خروجه إلي العمل
ولأتخلص تماما من الشعور بالذنب
أبدي اهتماما غير عادي برابطة عنقه
و أمنحه قبلة غجرية تنسيه ما كان يقرأ بين عيني.

35

عَفْوًا .. لِنَ أَكْرَرَ الْمُحَاوَلَةَ

29

لُوغَارِيَتِمَات

35

مُصَارَحَات

41

.....

5

فِي الْإِتْجَاهِ الْمُعَاكِسِ

.....

7

بِحَثِّهَا عَنْ مَنْطِقِ الْهَرُوبِ

11

بَلَا جَدْوَى

.....

17

الْمَوْتُ .. عَلَى طَرِيقَةِ بَرُوتس

21